

المحاضرة رقم 6 : خطوات البحث العلمي

- المفاهيم في البحث العلمي -

اهداف المحاضرة : يكون الطالب في نهاية المحاضرة مدركا :

- ✓ اهمية تحديد المفاهيم في الدراسة .
- ✓ التعرف على انواع المفاهيم وشروط تحديدها
- ✓ التعرف على اهم الاءطاء الشائعة في تحديد المفاهيم

اولا : تعريف المفهوم :

حسب قاموس ويبستر Webster المفهوم هو لفظ عام يعبر عن مجموعة متجانسة من الأشياء، وهو عبارة عن تجريد للواقع بما يسمح لنا بأن نعبر عن هذا الواقع من خلاله». كما عرف المصطلح بأنه «الوسيلة الرمزية التي يستعين بها الإنسان للتعبير عن المعاني، والأفكار المختلفة بغية توصيلها لغيره من الناس». المفهوم إذن تعبير عن أشياء متجانسة، دون أن يعني شيئا واحدا، فهو عبارة عن وصف تجريدي الوقائع ملحوظة ولكنه لا يتحدث عن واقعة بعينها، مثلا عندما نقول نظام اقتصادي ، فنحن هنا نقصد أي نظام اقتصادي دون تحديد هل هو نظام راس مالي أو اشتراكي او اسلامي ..ناجح او فاشل ... الخ ؟ فمفهوم نظام اقتصادي مع أنه متفق على معناه العام، إلا أن كل شخص يملك تصورا ذهنيا خاصا عن شكل هذا النظام الاقتصادي ، وعليه، فإن لم يحدد الباحث الذي يستعمل هذا المفهوم منذ البداية أيا من الأنظمة السياسية يعني، فإنه يخلق إرباكا عند القارئ يؤثر على عملية البحث بمجملها .

ثانيا : أهمية تحديد المفاهيم في البحث العلمي .

إذا كانت الرموز والمصطلحات في مجال العلوم الطبيعية تنسم غالبا بالثبات والحصص والوضوح، فإن الأمر في العلوم الانسانية على خلاف ذلك، فهي تعج بالعديد من المفاهيم والمصطلحات التي تتباين، وتعدد التعريفات والتصورات التي تعطى لها باختلاف المواقع الإيديولوجية والمذاهب السياسية والمدارس الفكرية، فالمفهوم الواحد يكون له أكثر من تعريف، الأمر الذي يخلق الفوضى والاضطراب أحيانا في البحث العلمي.

. إن المفهوم هو أساس لغة التعامل الإنساني ووسيلة الإنسان للتعبير عن أفكار وحالات وأوضاع محددة يكتسي أهمية قصوى في عملية البحث الاجتماعي، فعن طريق هذا التحديد يمكن للباحث أن يحصص المعلومات التي عليه جمعها، ويمكن أيضا للقارئ منذ البداية أن يعرف ماذا يقصد الباحث بهذا المفهوم أو ذاك، ذلك أن العديد من المفاهيم قد يكون لها أكثر من معنى أو يُعطى لها تفاسير مختلفة .

ثالثا : أنواع المفاهيم .

يحتاج الباحث عند تحديده للمفاهيم التي يتعامل معها في دراسته إلى عرضها على

ثلاث مستويات لغوية واصطلاحية وإجرائية

أ **التعريف اللغوي للمفهوم** يسجل علماء اللغة المفهوم بمدلولاته المختلفة حسب استعمالاته المتعددة، وهم يستخدمون عادة الكلمات أو العبارات لتعريف المفهوم الذي

يريدون تسجيله، وهذا يسمى بالتعريف الأساسي أو التعريف اللغوي هذا التعريف في اللغة العربية يعني استعمال العرب لتلك الكلمة أو ما اتفق العرب عليه للكلمة، ولكن هذا التعريف اللغوي متعدد المدلولات في الغالب، ولا يمكن الاعتماد عليه في إجراء بحث علمي على المفهوم نفسه.

ب التعريف الاصطلاحي للمفهوم : طالما أنه لا يمكن الاعتماد على المفهوم اللغوي في إجراء بحث علمي فإنه لا بد من وضع مدلول محدد له، وهذا ما يمكن تسميته بالتعريف الاصطلاحي ويعني معنى هذه الكلمة عند أهل الصنعة أو علم معين أي عند أهل الاختصاص ، ويكون هذا التعريف كافيا في الدراسات التي تستخدم الأسلوب الكيفي، أما في الدراسات التي تستخدم الأسلوب الكمي، فإن هذا التعريف لا يكفي.

ج التعريف الإجرائي للمفهوم هناك حاجة عند إجراء الدراسات الكمية إلى تعريف المفهوم بصورة تجعل في الإمكان قياسه ومعرفة أبعاده بشكل محسوس أو قريب من ذلك أو ما نسميه بالتعريف الإجرائي، كون التعريف الاصطلاحي شيء موجود فقط في الذهن لا يمكن قياسه، هذا المفهوم الذي يحتاجه الباحث أي التعريف الإجرائي وهو الذي يعطي المفهوم معنى محسوسا محدداً، فمن المفروض في التعريف الإجرائي أنه يزودنا بالمعايير أو الخطوات المحسوسة اللازمة لقياس المفهوم موضوع الدراسة؛ حتى تحصل على حقائق جزئية مؤكدة نبني عليها استنتاجاتنا.

رابعاً : شروط تحديد وضبط المفهوم الإصطلاحي والإجرائي

أ - بالنسبة للمفهوم الإصطلاحي

لكي يصل الباحث إلى تحديد دقيق للمفهوم العلمي (الإصطلاحي) الذي يتبناه عليه أن يقوم بالآتي:

- ✓ أن يرجع إلى التعريفات السابقة والحالية للمفهوم.
- ✓ أن يصل إلى المعنى المتفق عليه في أغلب التعريفات.
- ✓ أن يكون تعريفاً مبدئياً يتضمن المعنى الذي تجمع عليه أغلب التعريفات.
- ✓ أن يخضع التعريف الذي توصل إليه للنقد على أوسع نطاق، ثم يُعدل فيه حتى يطمئن لصلاحيته.
- ✓ أن يتأكد من دقة هذا المفهوم، وعموميته، وأنه موجز ويؤدي معنى محدداً قاطعاً، ويعبر عن فكرة واحدة مرتبطة به ولازمة لشرحه.

ب - بالنسبة للمفهوم الإجرائي

- ✓ أن التعريف الإجرائي يتفاوت من حيث درجة مصداقيته في تمثيل التعريف الموجود في ذهن.
- ✓ أن التعريف الإجرائي هو الذي يحدد المفهوم باستخدام ما يتبع في ملاحظته أو قياسه أو تسجيله، فمفهوم الذكاء الإجرائي - على سبيل المثال - هو الذي يقيسه اختبار الذكاء.

خامسا : بعض الأخطاء الشائعة في ضبط وتحديد المفاهيم لدى الباحثين المبتدئين

- 1- يعرض الباحثون عدت تعاريف للمفاهيم المطروحة في الرسالة دون مناقشة أو نقد لهذه التعاريف ودون تبين منهم المفهوم محدد يسترشدون به في دراستهم. ب إغفال المعنى اللغوي للمفهوم والاكتفاء بالمعنى الاصطلاحي، أو التركيز فقط على التعريف الإجرائي أو عرض المعنى اللغوي لبعضها وإغفال البعض الآخر.
- 2- عدم إدراكهم للأسباب التي تستلزم شرح هذه المفاهيم بمعانيها اللغوية والاصطلاحية والإجرائية التي تم شرحها أعلاه.
- 3- عرضهم التعريفات الإجرائية لمختلف المفاهيم في موضوع دراستهم سواء في جانبها النظري أو الميداني، دون إدراك الحقيقة أن الدراسة النظرية تقف عند حدود المعنى الاصطلاحي، في حين أن الجانب الميداني يستلزم وجود تعريف إجرائي.

المراجع

- (1) جابر عبد الحميد جابر وأحمد خيرى كاظم مناهج البحث في التربية و علم النفس. القاهرة: دار النهضة العربية 1978
- (2) حسين عبد الحميد أحمد رشوان العلم و البحث العلمي دراسة في مناهج العلم. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث 1982.